

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

وجدت هذه الحكاية مكتوبةً بخطّ القاضي مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس على طَهْر نسخة من العُيَّاب للمصَّغاني ونقلها من خطِّه تلميذُه أبو حامد محمد بن الضياء الحنفي ونقلتها من خطِّه .

وقد اختصر الجمهورُ الصَّاحبُ إسماعيلُ بنُ عبَّاد في كتابِ اسماءه (الجوهرة) .

وفي آخره يقول : - من الرجز - .

(لما فَرَّغْنَا من نِطَام الجَوَّهره ... أعورت العَيْن ومات الجَمْهَره) .

(ووقف التَّصنيف عند القَنْطَطره ...) .

وألَّفَ أتباعُ الخليل وأتباعُ أتباعه وهَلَمَّ جَرَّاءُ كُتُباً شتى في اللُّغة ما بين مُطَوِّلٍ ومختَصِرٍ وعامٍّ في أنواع اللغة وخاصٍّ بنوع منها كالأجناس للأصمعي والنوادر واللُّغات لأبي زيد والنوادر للكسائي والنوادر واللغات للفرَّاء واللغات لأبي عبيدة معمر بن المُنْذَر والجم والنوادر والغريب لأبي عمَّرو إسحاق بن مرار الشيباني والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام والنوادر لابن الأعرابي البَّارع للمفضَّل بن سلمة واليوافيت لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب .

والمنصد لكُراع والتهذيب للأزهري والمُجَمَّل لابن فارس وديوان الأدب للفارابي والمحيط للصَّاحب ابن عبَّاد والجامع للقرَّاء وغير ذلك مما لا يُحصى حتى حُكي عن الصَّاحب ابن عبَّاد أن بعضَ الملوك أرسل إليه القدومَ عليه فقال له في الجواب : أحتاجُ إلى ستين جَمَلاً أنقلَ عليها كُتُبَ اللغة التي عندي .

وقد ذهب جلُّ الكُتُب في الفِتنِ الكائنة من التَّتَّار وغيرهم بحيث إن الكُتُب الموجودة الآن في اللغة من تصانيف المتقدِّمين والمتأخرين لا تجيء حملاً جملٍ واحدٍ وغالبُ هذه الكُتُب لم يَلتزم فيها مؤلِّفوها الصَّحيحَ بل جمعوا فيها ما صحَّ وغيره وينبِّهون على ما لم يثبت غالباً .

وأولُ مَنْ التزم الصَّحيح مقتصرًا عليه الإمامُ أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجَوَّهَرِي ولهذا سمَّى كتابه بالصَّحاح وقال في خطبته : قد أودَّعْتُ هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة التي شرَّفَ اللهُ منزلتَها وجعلَ علَمَ الدِّين والدينِ مَنُوطاً بمعرفتِها على ترتيبٍ لم أُسْبِقَ إليه وتهذيبٍ لم أُغلبُ عليه بعد تحصيلها بالعراق روايةً وإتقانها درايةً ومُشافهتي بها العربَ العاربة في ديارهم بالبادية ولم آل في ذلك زُمَّحاً ولا ادَّخَرْتُ وسعاً

